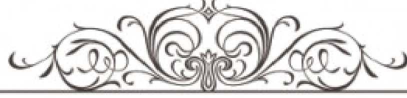
إعلام البرية بسيرة أبي أنس الزكية

تصنيف: أبي بكر المدني
عمر بن عثمان بن علي

صرح الخلافة
أبناء الأنصار

الطبعة الأولى 1446هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



إعلام البرية بسيرة أبي أنس الزكية

تَصْنيفُ:

أَبي بَكْرٍ المدَنيِّ

عُمَرُ بْن عُثْمان بْن عَلي



الطبعة الأولى ١٤٤٦هـ

مركز إنتاج الأنصار



مؤسسة صرح الخلافة



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠]، أما بعد:

إنَّ الله عز وجل بينَّ صفات العلماء الربانيين، فذكر منها: أنهم يعملون بما علموا، ولا يكتمون الحق، وينصرون دينه، ولا يخافون في الله لومة لائم. فمع تكاثر أحبار السوء ومسعري البدع والردة، وتلاعب الطواغيت والكافرين بالدين، ووجودِ غبشٍ واعتلالٍ في التفريق بين الربانيين والمنافقين؛ كان لزامًا أن يُظهر للمسلمين العلماءُ الصادقون في زماننا ليكونوا لهم قدوة على الخير ومنارة للعلم النافع، وإبطال المعالم القبيحة التي رسمت لهيئة أهل العلم. فليس العالم من ينصر الطواغيت أو حزب الشيطان، {كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث}. وليس العالم؛ القاعد عن نصرة الإسلام النصرة النبوية ولا اعتبار للمسالك البدعية من ضلالات المبدلين والمنافقين من الذين: {يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}. وليس العالم؛ من يكثر من حفظ المتون وإلقاء الدروس ولديه أتباع يضلهم عن الصراط، {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ



أَسْفَارًا}. وليس العالم؛ من رفع شأنه الطواغيت والكافرون أو انتشر ذكره بين الناس من الذين: {يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}. حاشى وكلا أن يُميت هؤلاء علينا ديننا!

فمن نعم الله أن برز في زماننا ثُلة من أهل العلم الصادقين الذين اقتدوا بأثر الصالحين من قبلهم وكانوا دعاة على أبوب الجنة، وما بدلوا تبديلا. فمنهم من نال الشهادة في سبيل الله مقبلاً غير مدبر، ومنهم من أسر ثابتًا صابرًا لم يبدل، ومنهم من يجاهد في سبيل الله لإقامة دينه على الأرض، ومنهم من ينصر دينه على منهاج النبوة ويعين دولة المسلمين بعلمه ورأيه. ونحسب أنَّ منهم والله حسيبه الشيخ المجاهد الشهيد أبا أنس الشامي -تقبله الله تعالى-. فلقد أسر وجاهد واستشهد ونفع المسلمين بعلمه ورأيه أينما حل، فبمثله بفضل الله قام صرح الخلافة، وعاد للمسلمين عزهم.

جمعت الروايات في أخباره ممن صحبه أمثال أبي سيف الشامي، وأبي عزام، وأبي خطاب عمر بن حديد، وأبي حمزة المهاجر عبد المنعم بن عز الدين البدوي، وأبي مصعب الزرقاوي أحمد بن فضيل الخلايلة، وميسرة الغريب محمد بن وائل حلواني، وأبي ياسر. وبعض أخباره رواها بنفسها -تقبله الله-. فقمت بتصنيفها لتكون سيرة تبين معالم حياته. وسيضاف في النهاية صفحة لموارد الروايات مفصلة حسب الرواة. وستحول التواريخ الأعجمية إلى الهجرية.

الفهرس

باب عمر

هو الشيخ المجاهد العامل بعلمه الداعية الشهيد عمر بن يوسف جمعة الشامي، ولد في السالمية شرق جزيرة العرب عام ١٣٨٩هـ، ويرجع آباؤه إلى طولكرم في بلاد الشام.

فصل في نشأته

قال أبو سيف الشامي: عاش طفولته في كنف والديه، ورباه والده منذ نعومة أظفاره على حب اللغة العربية، فكان متحدثًا بالفصحى منذ أن بلغ الرابعة عشرة من عمره، وكان يكره اللهجة العامية ولا يمازح إلا بالفصحى.

كانت نشأته في بيوت الله تعالى، فتعلق قلبه بالمساجد، وحفظ القرآن الكريم في الخامسة عشرة من عمره.

فصل في زوجته وأبنائه

قال أبو سيف الشامي: في صيف عام ١٤١١هـ تزوج أبو أنس من فتاة فلسطينية، وكان أهلها يعيشون في جزيرة العرب، فعاشت مع زوجها في الأردن، حيث عمل الشيخ إمامًا في مسجد هناك.

رزق أبو أنس بمولودته الأولى عام ١٤١٤هـ، وسمّاها ميمونة، ثم رزق بعد ذلك بنحو ثلاث سنوات بابنه أنس، ثم بعده بسنتين جاء ابنه مالك.

قال أبو حمزة: كان خالص الودّ والحبّ لزوجه "أم أنس"، فما كان ينساها قط ولو في أحلك المواقف. وأذكر أنّنا في أثناء أحداث الفلوجة الأولى وفي لحظة من لحظات الضيق والشدة نظر إليّ مبتسماً قائلاً: "وداعاً أمّ أنس".

أبو سيف الشامي: كان يدعو لزوجته قبل المنام كل يوم.

قال أبو خطاب: كان كثير الدعاء للشيخ أبي مصعب ولزوجته أم أنس، فلم أرَ مثل وفائه لأم أنس.

ومما **قاله**:

دمشق في القلب *** قلبي في هوى حلب

أم أنس في قلبي *** قلبي في هوى أم أنس

باب دعوته وجهاده قبل العراق

قال أبو سيف الشامي: ذهب للدراسة الشرعية في الجامعة الإسلامية في الجزيرة العربية -المدينة النبوية المنورة- وهناك اجتمع إلى مشايخ الجهاد واقتنع بآرائهم وتشجع لها. حفظ الكثير من الكتب والمتون والأحاديث منها بلوغ المرام وعمدة الأحكام ومتون الفقه والأصول، حتى قال أحد تلامذته؛ إن أبا أنس كان يحفظ الكثير من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وفي بداية صيف العام ١٤١٠هـ؛ سافر إلى أفغانستان بصحبة زميله في الجامعة أبي همام الفلسطيني، ومكثا في معسكر الفاروق للتدريب العسكري نحو ثلاثة أشهر، وأجادا خلالها استعمال الأسلحة الخفيفة ومضادات الطائرات وتصنيع المتفجرات.

ثم أديا القسم على عدم استخدام ما تعلماه ضد المسلمين، وذلك بعد مبايعة أمير المعسكر على السمع والطاعة في المنشط والمكره.

عاد بعد ذلك وقد تحولت حياته وتغير حاله، فأضحى يُبشر بالجهاد في كل مجلس يجلسه، وازداد حرصه على طلب العلم والدعوة إليه.

غادر أبو أنس الأردن إلى جزيرة العرب مرات عدة للقاء المشايخ والعلماء وطرح بعض الأسئلة عليهم ومناقشتهم في أمور كانت تؤرقه كثيرا، منها الوجود الأمريكي في جزيرة العرب التي حرم على غير المسلمين المكوث فيها أو استيطانها، فكيف يمكن السكوت عن اغتصابها؟!

وكان محاورا ممتازًا، يملك الحجة القوية، والاستدلالات الرصينة، يساعده في ذلك سعة اطلاعه وسرعة استحضاره للدليل.

اجتهد أبو أنس الشامي بتدريس العلوم الشرعية في مسجده، وفتح ثلاث مراكز لتحفيظ القرآن الكريم والفقه وأصوله، وأقام دورات شرعية، ونشط في الدعوة ونشر الكتاب والشريط والمجلة الإسلامية في أنحاء البلد، وتأثر بطرحه عدد كبير من الشباب.

وامتاز بشخصيته الهادئة، وخلقه الكريم ومرونته في محاورة المخالفين.

غادر أبو أنس الأردن إلى البوسنة والهرسك للتدريس والدعوة والجهاد؛ وبقي هناك سنة ونصف، ثم عاد إلى الأردن ليعمل مدرسًا ومربيًا وواعظًا متطوعًا في مركز الإمام البخاري الذي ساهم بتأسيسه.

وكان صادق الهم، وعندما رأى أعداء الله من صدق همه وعزمه أوقفوه عن الإمامة والخطابة، لكن لم يثنِ ذلك عزم الشيخ بل وبقي داعيًا إلى الله عز وجل، يتجول في البلاد، يدعو في المنازل والمناسبات.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر؛ أراد الشيخ الخروج إلى أرض الجهاد في أفغانستان وبحث في كل وسيلة للوصول إلى أرض الجهاد، لكنه لم يتمكن من ذلك، فعرف أن واجبه الدعوي أصبح كبيرًا جدًا، فأخذ يحث الناس على الذهاب إلى أفغانستان ويحرض على الجهاد في سبيل الله.

وفي عام ١٤٢٣هـ؛ تم اعتقاله لإعلانه في صفوف طلابه وأتباعه أن النظام الحاكم في الأردن حوّل البلاد إلى ثكنة عسكرية أمريكية يأتمر بأمرها وينتهي بنهيها، وأن الحرب القادمة ليست ضد النظام العراقي وإنما ضد الإسلام، وذلك أثناء الاستعدادات الأمريكية لشن الحرب على العراق، وكان يدعو الناس إلى وجوب معارضة التوجه الحكومي في مساندة الأمريكان والتوجه إلى العراق لدعم الجهاد هناك، بعد ذلك تم

إطلاق سراحه ليعود مجددًا إلى حث طلابه وأتباعه على الجهاد ضد المحتل الأمريكي في العراق.

وبعد أن شعر بأنه أدّى ما عليه من أمانة التبليغ؛ توجه إلى العراق، بعد أن أشاع خبر نيته السفر إلى جزيرة العرب للعمل، وذلك بعد عودته من أداء مناسك العمرة في شهر رجب من عام ١٤٢٤هـ. فحاول بكل وسيلة الدخول إلى العراق وما ترك بابًا من الأبواب التي توصله إلى هناك إلا وطرقه، حتى يسر الله له ذلك.

قال أبو أنس: كنت أعيب على الإخوة فيما مضى تأخرهم عن ركب الجهاد وقعودهم عن ترجمة النظر الفقهي الجهادي إلى حركة عملية على أرض الواقع. وكنت أجد منهم عوائق وعقبات دون السعي لاستثمار ساحات الجهاد التي فتحت في أرجاء شتى. مع العلم بأنني لم أكن في يوم من الأيام من دعاة الإصلاح بالمفهوم المنتشر حاليًا، صحيح أنني دخلت في بعض المؤسسات الدعوية وشاركت فيها. لكن ذلك كان من قبيل استغلال الهامش المتاح للدعوة وتأخير الدخول في أعمال لم نأخذ لها أهبتها ولم نلبس لها لأمتها، على أن ذلك هو السبيل لإحياء الأمة. فقناعتي الراسخة قديمًا أن ذلك هو الجهاد ولا أنسى أني وقبل مجيئي بأشهر معدودة إلى العراق دخلت في نقاش مع أحد الأخوة الأفاضل عن أسلوب التغيير وطرائق الحل الشرعي الصحيح، فكان من رأيه أن ذلك هو بناء مؤسسات شعبية قوية تكون أرضية صلبة للمغالبة والمطالبة.

حاورته طويلاً، وكان مما قلته له؛ إنني أخشى إلى أن ننتهي إلى ما انتهى إليه الإخوان المسلمون، فقد انقلبت مؤسساتهم من أرضية للمغالبة إلى قيد على الحركة، يقعد بها عن التقدم حفاظاً بزعمهم على المنجزات.

باب دعوته وجهاده في العراق

قال أبو سيف: بعد يومٍ من دخولنا في أرض الخلفاء التقى بالشيخ أبي مصعب الزرقاوي، قابل الشيخ أبو أنس شيخنا أبا مصعب كأنهم يعرفون بعضهم من سنوات، والله ما رأيت أخوين متحابين مثلما رأيتهما. تأثر الشيخ أبو مصعب تأثرًا عجيبًا. وبدأ أبو أنس مشواره الجهادي منذ اليوم الأول، وخرج مع شيخنا أبي مصعب يعدا ويخططا لضرب العدو. ولقد كان من أوائل الجنود في عدة معارك. فكان جنديًا مطيعًا، وداعيًا ومفتيا للمجاهدين. وكان يقود بنفسه الكثير من المعارك ضد قوات الصليب، وكانت له مواقف وبطولات عديدة.

وقال أبو سيف: خرج أبو أنس مع عدد من المجاهدين لضرب إحدى السيطرات، فضربوها وساروا قليلاً، وفوجئوا بسيطرة أخرى فضربوها، ثم سيطرة أخرى وأخرى، حتى ضربوا ست سيطرات، وما عادوا حتى نفذت ذخيرتهم، فخشوا على أنفسهم فعاد بهم الشيخ.

وكان الشيخ –رحمه الله– مثالاً في الطاعة ولا يعصي أميره، وقد جاب أرجاء العراق للدعوة والنصح والتثبيت والتدريب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويؤلف بين قلوب إخوانه، ولم يكن للشيخ في الراحة في هذا مجال.

وبعد انتهاء معركة الفلوجة؛ استمر الشيخ في جهاده ودعوته، فأخذ يعلم المجاهدين ويربيهم، وأصدر بصوته عددًا من الدروس في الجهاد، وبث رسائله الجهادية العديدة من أرض المعركة على الشبكة العنكبوتية، وتابعها الشباب الصادقون في مختلف الأقطار،

وبقي مرابطًا مجاهدًا حتى ختم الله له حياته بالشهادة في سبيله -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا- وذلك في معركة "سجن أبي غريب".

فصل في كونه مستشارًا للأمير

قال أبو حمزة: أقولُ أوّل معرفتي بالرَّجل أنّي دخلتُ يوماً أو بدعوة على أبي مصعب الزرقاوي -رحمه الله-، فلفت انتباهي شابٌ في الثلاثينات من العمر يجلس على فَرْشَة مُقابلة كأنّه زهرة على بساط أخضر، جميل الصورة، نضر الوجه، ليس به نمش ولا سواد، ناعم الشعر، رائع القسمات، فناداه صاحبي فأقبل إلينا فلمحت البراءة في عينيه ثم تكلم، فتكلم بالفصحى بلا تقطع ولا تكلف بل يمازح ويلاطف في أدبٍ كبير، ثم جلس فاستشاره الشيخ أبو مصعب في عمل عسكري ما، فأشار واقترح بما يستطيع ويعرف ثم صمت عمّا لا يعرف، وتلك والله شيم العلماء، ثم خلوتُ بالشيخ أبي مصعب وسألته عن الرَّجُل، فمدح وزاد في مدحه بما يدلّ على أنّ الرَّجُل وقع من الشيخ موقعه المناسب، ففرحت لأسباب أهمها:

١- أن الشيخ جعل مستشاره من أهل العلم والصدق والنصح.

٢- أن عادة الشيخ لم تتخلف عنه حتى بعدما صار معروفاً مشهوراً، فمنذ كان في أفغانستان كان يُقرّب ويأتي ويذهب مع أحد كبار طلبة العلم، وهذا يدل على فهم الرَّجُل وتحرّيه للشرع في أمره ونهيه، وتقريبه للعلماء، وتلك والله شيم الصالحين.

قال أبو عزام: كنا بداية ذي بدء نعمل في جماعة بغير اسم، ولم نكن نريد الإعلان عن الجماعة ولا اسمها، وكان هذا رأي الشيخ أبي مصعب الزرقاوي. ولكن الشيخ أبا أنس كان يرى أن البساط بدأ يُسحب من المجاهدين الحقيقيين ليوضع تحت ناس لا

علاقة لهم بالجهاد. فاقترح على الشيخ فكرة الإعلان باسم: (جماعة التوحيد والجهاد)، ولكن الشيخ رأى أن نتريث قليلاً لعل من يسبقنا من الإخوة الذين هم كفء، فنبايعهم وندخل تحت لوائهم. لكن الشيخ أبا أنس ألح بالإعلان؛ حتى شرح الله صدر أبي مصعب الزرقاوي في مسألة الإعلان، فأعلن عن اسم الجماعة بعد استشارة مجلس شورى الجماعة.

قال أبو عزام: يقول الشيخ أبو مصعب، لم أتأثر بطلبة العلم في حياتي مثلما تأثرت بالشيخ أبي أنس والشيخ أبي عبد الله المهاجر.

باب في بعض المعارك التي شهدها

معركة الفلوجة الأولى

قال أبو حمزة: قد ألف الشيخ الفاضل أبو أنس الشامي فيها كتاباً أسماه "معركة الأحزاب" بيّنَ فيه بعض أيام الفلوجة وشيئاً من سيرة رجالها.

وقال أبو حمزة: التقيتُ الشيخ أبا أنس في إحدى المرّات قبل الفلوجة الأولى لـمّا زرت أحد الأخوة في زوبع وكان عنده الأخ الشهيد (مولود)، كان الجو ممحلاً فسألت عن الحال؟ فقال لي: "توبة أن أذهب مع الشيخ أبي أنس"، قلت: ولمَ؟، قال: "يا رجل كدت أموت رعباً من فرط شجاعة الرّجُل، تخيّل بالأمس هاجم أكثر من أربع سيطرات في نفس الساعة، يخرج من واحدة ثم يهاجم الأخرى وفي كل مرة يأمرني أن أتوقف إلى جانب السيطرة حتى إذا ما توقفنا أمر الجميع بإطلاق النار وهكذا دواليك حتى كدنا نموت جميعاً من الرعب أو نقع في الأسر لكن الله سلّم".

ثم جاءت الفلوجة الأولى وكان للشيخ أبي أنس دور بارز جداً فيها لم يحكه الرجل عن نفسه لما كتب قصتها، لكن أبرز وأهم ما قام به:-

١) كان له الدور الكبير والهام في تحفيز الناس وخاصة الأنصار وتبشيرهم بالنصر وحثهم على الصبر والثبات.

٢) كان عمله يسبق قوله، فكان يحفزهم ويتقدم أمامهم فكان يسرع حينما يبطئ الناس.



٣) كان يشكل مع عمر حديد وأبي عزام -رحم الله الجميع- أشبه بمجلس حرب يدير الأزمة ويسد الثغر ويشد العضد.

٤) كان لثقة الإخوة المهاجرين منهم وخاصة الأنصار به عامل هام جداً في أن تسير الأمور على النحو المطلوب، فمثلاً لما كانت هناك مفاوضات، كنا نقول في كل شيء ما قال أبو أنس في هذا الأمر، هل وافق؟ هل أجازه؟

فما وافق عليه، وافقناه، وما رفضه رفضناه، لثقتنا بعلمه وشجاعته، وربّ قائل يقول وما دخل العلم بالشجاعة؟ فأُجيبه وأقول: نعم كنت مثلك لا أعرف هذا حتى جاءت الفلوجة الأولى.

فحينما كان يشير أبو أنس مثلاً بوقف القتال، كنا نحسب أن الرجل يرى الأصلح ديناً لا جبناً ولا خور، فالجميع يعلم أنه بالنسبة إلى أبي أنس ليس فبجبان، كما أن الرجل ناصح حريص فلا يتخذ قراراً إلا بعد أن يشير على شيخه ومن معه – فرحمة الله عليه-.

و مما أذكر جيداً ولا أنساه ما حييت، أنه زارنا يوماً في الجولان وكان قليلاً جداً ما يزورنا نظراً لأن إخوة الجولان كان معظمهم من المهاجرين وكان لا يرى حاجة ملحة للمجيء إليهم.

أقول زارنا الشيخ ونحن أحوج إليه من غيرنا في النصح ورفع الهمة وكانت الأمور في أشد ما يكون ضيقاً، فسأل الحاضرين، من يعرف رمز الحزب الجمهوري الأمريكي (أهو الحمار أم الفيل)؟ فقال أحد الحاضرين أظنه الفيل يا شيخ، فالحمار رمز الحزب الديمقراطي، وأيّده آخر، فقال الشيخ: كنت أعلم هذا لكن أردت أن أتأكد، إن صَدَقَ

ما تقولون فأبشروا وأمّلوا، ثم تلا علينا قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}، حتى أتى إلى نهايتها وأخذ يفسرها.

ثم أردف قائلاً: "اصبروا يا إخواني فوالله لجمعٌ كجمعِ الكفار في الأحزاب وسوف يفرق الله جمعهم في عدّة كعدّة الأحزاب، شهر أو قريب شهر".

ولقد صدق والله الشيخ، فكانت شهرًا أو قريبًا من الشهر، حيث استمر الحصار سبعة وعشرين يوماً، فالحمد لله على النعمة. وجاء الدور الأبرز للشيخ بعد المعركة، فالرَّجُل كان يُدْرك أن النصر لا بد من قطف ثمرته وعدم تركها للدّجّالين من الحزب اللا إسلامي العراقي والصوفية الغلاة والمشعوذين وغيرهم، فكان لا بد من وضع الأمور في مسارها.

فشكّل وأسّس (مجلس شورى مجاهدي الفلوجة) بالتنسيق وبأمر الشيخ أبي مصعب وحتى لا تذهب الثمرة إلى من جاء بعد المعركة، فكان هذا المجلس تقريباً صمام أمان فيما بعد لكثير من المعضلات.

ثم لعب الشيخ فيما بعد أحداث الفلوجة الأولى الدّور الأهم والأبرز في حياته كلّها، بل والذي أرجو من الله أن يجزيه عليه خير الجزاء.

فلقد بدأ الرَّجُل برصّ الصّف وتأليف القلوب على أبي مصعب وجمع الشمل له فبدأ بالأقرب وهي الفلوجة، فبدأ يطوف على كثير من المجموعات الصغيرة يُفنّد شُبَهَهم وينصحهم ويعظهم حتى جمعهم جميعاً تحت راية التوحيد والجهاد.

ثم بدأ بما حول الفلوجة ثم بغداد فكلما سمع بكتيبة أو سرية حسنة العقيدة والسلوك والعمل، جاء إلى أميرها وحاوره وما زال بهم حتى يدخلهم إلى صف التوحيد والجهاد.

وكـان من مـآثره أن سـامراء لم يكن للتوحيـد فيهـا أحـد فـزارهم ومـا زال يـتردد بين سراياها وكتائبهـا حتى جعل سامراء كلهـا تقريباً للتوحيد والجهـاد، ثم صـارت فيمـا بعـد كالفلوجة أو أشدّ، ولقد ظلّت (الملوية) المئذنة الشهيرة في التاريخ الإسلامي والعراقي خاصة محاطة بعلم التوحيد والجهاد أكثر من ثلاثة أشهر.

ثم بدأ الشيخ الشهيد الحبيب بعد ذلك يتخذ طابعاً عسكرياً أكثر منه غير ذلك، فأُشهِد الله أنه ما ثارت ثائرة قط في الفلوجة إلا وجدته من أول القادمين المتقدمين، يحرض ويقاتل ويفعل كل ما بوسعه فعله ثم رأيته بعد ذلك حاضراً لجميع لجنات التنسيق العسكري التي كانت تتم في الفلوجة وكان له الدور الأبرز بين الإخوة.

وصل الشيخ إلى المكان ثم بدأ القصف وكان الشيخ خارج المنزل، ثم فجأة رأى صاروخاً يدمر البيت على أكثر من أربعين أخ وصلوا لتوّهم ولم يفرقوا إلى أماكنهم بعد، فصرخ الشيخ بأعلى صوته في الأخ الذي خارج المنزل والذين بعد لم ينزلوا من السيارة يأمرهم بالإسراع في الانتشار والابتعاد عن المكان لأنه يعرف كما يعرف جميع أهل الفلوجة والذين اكتووا بنيران القصف الجوّي الأعمى أن الطائرات الأمريكية في الغالب تقصف المكان أكثر من مرة في نفس الوقت، لكن شجاعة وشهامة ومروءة الشيخ لم تتخلف عنه حتى في أحلك المواقف وأشد الظروف ولو هتف به الموت من كل مكان، حيث سمع أنيناً يأتي من بعيد من بين الأنقاض فأسرع إلى إخراج ما يمكن إخراجه من بين الأنقاض حتى وصل إلى أخ يأنُّ بقوة وسط ركام البيت بينما تبعه الأخ الشهيد أبو عبد الله سعد والذي حكى لي القصة وكان أبو عبد الله في طرف البيت يحاول إنقاذ أخ آخر وفي تلك اللحظة جاء الصاروخ الثاني وليرمي بأبي عبد الله مسافة بعيدة لكن دون أذى يذكر والحمد لله.



قال أبو أنس: قبل الأحداث بنحو عشرة أيام أو تزيد قليلاً، وبأمر من القائد أبي مصعب الزرقاوي اجتمع المجلس العسكري في المدينة وجرى استعراض الوضع ودراسة المتغيرات وكانت النتيجة مؤلمة وقاسية. ووجدنا وأنه وبعد عام من الجهاد ما زلنا لم نحقق شيئاً على الأرض ولا يجد أحدنا شبراً يأوي إليه أو مكانا آمنا يلوذ به في بيته بين أفراد سرية. واتفقنا أن تقسم المجاميع إلى مفارز تنتشر في الليل وتظل يقظى في النهار تحرس أطراف المدينة وتذود عن حماها. انتشرت الخلايا وكمنت السرايا وتقدمت أرتال عسكرية أمريكية وتتابعت الأحداث وحمي الوطيس ودارت رحى معارك عنيفة.

وقال: أثناء المعركة أرسل إلينا الشيخ أبو مصعب الزرقاوي يستشيرنا في المجيء ليشارك بنفسه مع الشباب ويُلحُّ في هذا وبقوة، وكان رأي جميع الإخوة الكبار أن لا يفعل، وسألناه بالله وأقسمنا عليه أن لا يفعل ضنًّا به وحفاظاً عليه، وحتى لا تتوحش أمريكا أكثر وأكثر إذا تسرب خبر وجوده في ساحة الفلوجة، ولكننا كنا معه على اتصال يوميّ، وكان رسوله في ذلك البطل الزاجل أبو عبد الرحمن من الجزيرة ناحية الرمادي. كان يغدو ويروح كل يوم بالبلم (الزورق) تارةً وسباحةً تارة أخرى والرصاص فوق رأسه، وكان لنا نعم الرديفُ والمعين، فبالإضافة إلى نقل الرسائل تولى نقل كميات من السلاح والإشراف على عبور كثير من الإخوة.

قال أبو عزام: وفي أحداث الفلوجة كان ينادي في المساجد: "يا أهل الفلوجة؛ حي على الجهاد، حي على الجهاد"، وكان يحث الناس ويذكرهم ويرغبهم بالحور العين، فأخذ الناس يتسابقون إلى الجهاد، فكان المحرك للشباب.

قال أبو خطاب: وكان يسمي معركة الفلوجة؛ بـ "معركة الأحزاب"، وكان يذكر الناس بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وعندما يذهب إلى أي مكان كان يكثر من

الدعاء. أنهم في آخر أيام المعركة في منطقة جبيل نفذت ذخيرتهم، فشكوا الأمر إلى أبي أنس، فقال له: "اجمع لي الإخوة"، فعندما اجتمعوا، أخذ أبو أنس يدعو رافعا يديه: "يا رب الأمر أمرك ونحن عبيدك، خرجنا لنصرة دينك وأخذنا بالأسباب فلم يبقَ إلا نصرك، ولم يبقَ إلا مددك، اللهم هذا ذلنا ظاهر بين يديك وحالنا لا يخفى عليك، فأنزل علينا نصرك وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين"، وأخذ يثبتنا ويذكرنا بوعد الله بالنصر، فما لبثوا طويلاً إلا وقد أعلنت أمريكا انسحابها من الفلوجة تجر أذيال الخيبة والخسران.

وقال أبو خطاب: كنا في معركة الفلوجة نتنقل سويةً في مواقع القتال وجبهات المعارك، نتفقد الإخوة، ونمدهم بما يحتاجون من أسلحة ومؤن، وعندما يهجم العدو على جبهة من الجبهات، نأخذ مجموعة من الإخوة، وندخل إلى المعركة للتعزيز. فدخلنا معركة جولان الثانية، وكان العدو قد دخل بقوة راجلة تساندها الآليات المدرعة، وعددهم ما يزيد عن ٢٠٠ علج. وكنا بحدود ٢٥ أخٍ أو يزيدون. دخلت الحي من جهة ودخل الشيخ من جهة أخرى. وبعد احتدام المعركة وتكبد العدو خسائر فادحة، أجبر بعدها على الانسحاب يجر أذيال الهزيمة. ذهبت أبحث عن أبي أنس، فوجدت الإخوة قد انحازوا إلى الخلف -وهذه ضرورة بعد كل معركة لأن العدو بعد الانسحاب والخسارة، يبدأ بقصف المكان بالطائرات والمدفعية فيضطر الإخوة للانحياز-، لكني لم أرَ الشيخ أبا أنس، فخشيت أن يكون قد أصيب. فصرخت بأعلى صوتي: "أبا أنس، أبا أنس". فخرج بين المنازل متجهًا نحوي وهو منهكٌ من الجري، وكان حافي القدمين، يحمل الآر بي جي بيده، فلما وصل إلي استلقى على الأرض وقال لي ممازحًا: "أبا خطاب، جهز لي سرية لأسترد نعالي". فضحكنا جميعًا في ذلك الموقف.



وقـال: وفي آخـر أيام المعركـة، خصوصًـا في معركـة جُبِيـل، نفـذت عنـدنا الـذخيرة بكاملهـا، وخصوصًـا العتـاد الخفيـف؛ فشـكوت الأمـر لأبي أنس، فقـال لي: "اجمع الإخـوة"، فجمعت لـه الإخـوة. فرفـع يـده بالـدعاء فقـال: "يا رب! الأمـر أمـرك ونحن عبيدك، خرجنا لنصرة دينك، وأخذنا بالأسباب فلم يبقَ إلا نصرك، ولم يبقَ إلا مددك. اللهم هذا ذلنا ظاهر بين يديك وحالنا لا يخفى عليك، فأنزل علينا نصرك وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين". وأصبح يذكرهم بموعود الله وسأل الله لنا الثبات؛ وما هي إلا ساعات حتى أعلنت أمريكا اللعينة انسحابها من حصار الفلوجة، وهي تجر أذيال الهزيمة وتلعق جراحها التي لم تلتئم إلى الآن.

وقال أبو حمزة: كانت نُقْطة الشّيخ عُمر حديد دائماً محِلاً لِقصْفٍ دائِم ومستمر، فلم يتركوا فيها أرضاً ولا بيتاً، آخرهم كان البيت الذي يُستخدَمُ مخزناً للذّخيرة، وكان ذلك قبل انتهاء المعركة بأيام، وكانت هذه الذّخيرة آخِرَ ما كان عنْدنا من عَتاد، فحزِنَ عُمر حُزناً شديداً، واشتكى إلى الشّيخ أبي أنس، فقال له: "يفرّجُ اللهُ يا عُمر"، وبعدَها جاءَ النّصْر والظّفر، وذلك بعد استِفْراغ الوسع في بذْل السّبب، فلمّا ذهَبَت أسبابُ الأرضِ، نزَل سببُ السّماء بفتحٍ مُبين.

قلت: من أراد تفاصيل المعركة فليراجع ما كتب أبو أنس الشامي في يوميات مجاهد من الفلوجة، وأبو حمزة المهاجر في سير من جاهد في المعركة مثل أبي عزام، وأبي الخطاب عمر بن حديد، وأبي فارس، وغيرهم تقبلهم الله جميعًا.



غزوة يوسف العييري

قال أبو أنس: كنا نتربص أيام معركة الفلوجة وننتظر ضربة البصرة البحرية، وذلك أننا كنا نؤمل أن تكون ضربة قاصمة تزلزلهم وتهُدُّ بنيانهم فيضطرون إلى فك الحصار وتخفيف الضغط علينا. وكلما رُسِمت في شاشات التلفاز إشارة خبر عاجل تحفزت النفوس واشرأبت الأعناق.

حتى أذن الله بالفرج فكانت أولاً ضربات مراكز الشرط في البصرة وكانت ضرباتٍ موجعةً منكية -بحمد الله- وتبِعتها بحمد الله قاصمةُ الظهر لهم، غزوة يوسف العييري -رحمه الله- البحرية. صحيح أن العملية لم تكن تمامًا كما قُدِّر لها، وذلك أن دوريةً من أربعة عشر جنديًا بريطانيًا اشتبهت في أحد القوارب فأوقفوه وانتقلوا إلى قاربه للتفتيش فما كان منه إلا أن فجر فانتقل وإياهم إلى الدار الآخرة. وليسوا سواء إن شاء الله. فتوتر الجو وانكشف الأمر قبل أن تبلغ بقية القوارب منتهاها، ومع ذلك فقد كانت ضربةً موجعةً وحسبُك أنهم لم يُظهروا صورة للميناء ولميدان العملية، كما وانقطع ضخ النفط شهوراً متطاولة. وكان ينبغي أن تُفجّر ناقلتان كبيرتان وثلاث مدمرات حربية للقوات الأسترالية، كانت الضربة موجعة، ومع ذلك فنحن نُقِرُّ أنا لا ندري حجم الخسائر ذلك أن الموقع كان على بعد خمسِ ساعاتٍ من الشاطئ؛ لذا فقد كان تصوير الأحداث متعذرًا، ولكن حسبُك إضافةً إلى ما تقدَّم أن رئيس الوزراءِ الأستراليّ جاء سريعاً وفي زيارة خاطفة إلى العراق، وكفى بهذا شاهدًا.

معركة سجن أبي غريب

قال أبو عزام: قبل أن تبدأ المعركة؛ كان أبو أنس الشامي في سامراء يعلم الإخوة المجاهدين ويربيهم ويتلو عليهم القرآن ويحفظهم، وبعد أن انتهى من هذه المهمة، أرسل إلى الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ليطلب منه المشاركة في تلك المعركة، فقال له الشيخ أبو مصعب: "يا أبا أنس لو بقيت معنا لأننا نحتاجك"، فقال أبو انس: "والله لأن أقتل في سبيل الله من أجل تحرير أخواتي السجينات خير لي من أن أعيش". فكانت هذه الكلمات محفزة للشباب أن يذهبوا معه.

قلت: وقبل يوم من المعركة؛ جمع أبو أنس إخوانه المجاهدين، وألقى عليهم درسًا يرغبهم فيه الجنة، وكان مما قال: "نحن غداً يا إخوة بإذن الله ستكون معركة الفتح -يقينا على الله تبارك وتعالى سيفتح الله علينا- ونسأل الله تعالى أن يرى منا خيرًا، وأن يأخذ بأيدينا". وأخذ يدعو: "اللهم حرر بأيدينا إخواننا وأخواتنا، اللهم ألحقنا بالأحبة محمدًا وحزبه، اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء، اللهم لا تخذلنا بذنوبنا، اللهم امنحنا أكتافهم، اللهم اجعل يوم غد فتحا مبينا". وعندما خرج للمعركة؛ ودّعه إخوانه المجاهدون.

قال أبو خطاب: وعندما قررنا تنفيذ عملية سجن أبي غريب، وخرج الإخوة، قمت بتوديع الشيخ أبي أنس، فودعني بوجه مبتسم، وقال لي ممازحًا: "سلم لي على أم أنس"، فقلت له: إنك لن تقتل في هذه المرة، وأسأل الله أن يردك سالماً معافًا ثم رجع من العملية بعد تأجيلها، وشد الرحال إلى العملية مرة أخرى، وكنت آخر شخص يودعه. ودعني أبو أنس وداع مفارق، ورأيت في وجهه نور الشهادة. فطلبت منه أن ينتظر حتى أطلب من الشيخ أبي مصعب أن يأذن لي بمرافقته في هذه المعركة، فأجابني: "لا أريد أن تفقدنا الفلوجة نحن الاثنين؛ فإما أن تذهب أنت أو أذهب أنا". وقال لي أيضًا: "سلم

لي على الشيخ أبي مصعب"، فعلمت أنه لن يعود، فقبلت رأسه وعينيه، وطلبت منه أن يشفع لي، فقال لي: "الوداع يا أبا الخطاب"، فقلت له: لا تقل الوداع وقل اللقاء، فقال: "لقاؤنا في الجنة إن شاء الله".

قال أبو ياسر: تحرك هذا الجيش بقيادة أبي أنس وكان يقول: "يا حبذا الموت على أبواب أبي غريب"، وكان الترتيب للمعركة بحسب ما أمكن وتيسر، وعندما ذكرنا ذلك لأبي أنس، قال: "علينا أن نقدم ما عندنا ونتوكل على الله". انطلقنا على بركة الله سبحانه وتعالى.

وكان من عادته أنه يدعو في كل حاله جالسًا أو ماشيًا، لنفسه وإخوانه، وعندما سرنا وركبنا السيارة كان يدعو الشيخ دعاء بسيطا فقلت: فرصة أن أرفع يداي وأؤمن على دعائه، فلما أمنت، هو رفع يديه واسترسل في دعائه. وأخذ يسأل الله أن يفتح عليهم فتحا مبينا، وأن ينصرهم نصرًا مؤزرًا، ونسأل الله أن يثبتنا ويكتب هذا النصر بأسمائنا، وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله. وألح كثيرًا على طلب الشهادة، وأكثر من البكاء. وتحمس الإخوة في الخلف، فأخذوا يؤمِّنون وبكى بعضهم.

وعندما انتهى الشيخ، بشرني ببشارة، قال: "أبشرك يا أبا ياسر أن شيخنا أبا أحمد -يقصد الزرقاوي-، سوف يعلن بيعته للشيخ أبي عبد الله". دمعت عيناي، فقلت: يا شيخ أنت الآن كففت عن البكاء، وأنا أبكي.

قبل أن نصل إلى الهدف، قلت: يا شيخ لعلك تلقي على الإخوة كلمة، فقال الشيخ: "رأسي يتعبني". وكان أبو أنس مُجهداً، قد ظهر عليه أثر التعب، فهو لم يذق طعم النوم منذ أربعة أيام، ولكنه كانت له إشراقة غريبة، شهد له بذلك الإخوة المجاهدون.

وصلنا إلى موضع المبيت، قريبا من ساحة المعركة، ونزلت السيارات، ونزل أبو أنس، وكان يستطلع الموقع الذي سنبيت فيه، ورجع مرة أخرى وركب السيارة فبدأت أقود السيارة، وصلنا إلى البيت الذي سنبيت فيها. نزل الشيخ حتى يرى الوضع في الداخل، فتأخر بعض الشيء فنزلت أراه، فدخلت عليه فسلمت عليه فقلت: الإخوة في الخارج ننزلهم في هذا المنزل أو في منزل آخر، قال: "لا أنزلهم"، والإخوة منهم أبو محمد اللبناني، وأبو عمار -تقبلهم الله في الشهداء-؛ وكان الجميع يبتسم ويضحك، كأنه مقبل على زواج. فخرج الشيخ على إثري، وكنت أنزل الإخوة من السيارة، وفي هذه الأثناء وجدت الشيخ جالسًا يتكلم في مجمعٍ من الإخوة الأنصار، فجلست على مقربة منهم. وكان هناك صوت حيوانات (الواوي) -الثعلب-، فابتسم الشيخ -رحمه الله- وقال: "تسخر منا أم هي فرحة بنا؟". فقال الإخوة: "لا، إن شاء الله فرحة بك".

وسمعنا صوت الطائرة تحلق في السماء، وما هي إلا لحظات إذ سمعنا صوت الصاروخ ينطلق من الطائرة وسقط على البيت الذي كنا فيه، وبعد الصاروخ لم أرَ شيئا بدأ الغبار والدخان والتراب، وبعد أن تجلت الرؤيا ولكننا نجونا ولم نمت، ونفض أبو أنس عن وجهه التراب، فقلت: يا أبا أنس لو أخرجنا الإخوة من البيت وسحبناهم إلى الفلوجة، فقال: "جيد استعن بالله وابدأ بهذا"، فلم يفر من البيت، بل بلغ من الشهامة أن ذهب إلى الإخوة ليخرجهم، مع أن البيت كان مظنة القصف مرة أخرى.

فإذا بصاروخ ثان يسقط على المنزل، وأخبرني بعض الإخوة: أن الصاروخ نزل عليه أو بجانبه، وإذا بأبي أنس جريحاً على الأرض، ثم استشهد.

بدأ القصف المدفعي، استمر ربع ساعة، بدأت بسحب الإخوة إلى نهر، أتت طائرات مروحية. بدأ القصف المروحي وانتشر الإخوة، فانسحبنا انسحابا ثم من المنطقة



ككل. كنا في مسيرة معنا أخ عراقي استطلع المنطقة، مشينا مسافة بسيطة وكان معنا بعض الجرحى. وعندما عبرنا هذه المنطقة، وجدنا أخا عراقيًا قال: "هنالك أخ جريح يتبع لكم". وطلبني شخصيًا قال: "في مجموعتكم أخ يقال له: أبو ياسر". فقلت: أنا، فقال: "يحضر معي حتى يجلس مع هذا الأخ لأنه محتاج أن يراه". فذهبت فجلست معه فإذا به أخ من المجموعة. عرض علينا صاحب المنزل المبيت عنده، فإذا الأمر فيه خطر، فقلت: لعل المنطقة تطوق. فخرجنا متوكلين على الله، وقلت: نصبر على الجراح ولكن نطلق، نخشى بعض الإخوة يقعون في الأسر، لا يحملون السلاح، وجراحهم ثقيلة بعض الشيء. ومشينا مسيرة نصف ساعة، ثم أتت سي ١٣٠، وبدأت تقصف القاصفة لقرابة الساعتين. بعد ذلك هدأ القصف، انطلقنا وواصلنا المسيرة، وسرنا ما يقارب ٣٠ أو ٣٥ كيلو متر. والإخوة بين تعب وخوف وجراح. أما الإخوة الباقون؛ فكان منهم من قتل، ومنهم من جرح، فانسحبوا إلى الفلوجة، وأخذ الإخوة يصبر أحدهم الآخر بهذه المصيبة، ويقول بعضهم لبعض: "لا تحزن إن الله معنا".

وذاع نبأ استشهاد الشيخ أبي أنس -رحمه الله-، وكان وقع المصيبة على المسلمين شديدًا، إذ إنهم فقدوا عالمًا مجاهدًا وصديقًا ومعلمًا.

باب في بعض أخباره

قال ميسرة الغريب: وكنتُ قبيل الفلوجة الثانية رأيت أحد الأمراء قد حار في أمره كيف يوزع كمية بسيطة من الزيت والزعتر على الجنود في حي الشهداء، فاستفسرته عن قصة هذا الزيت والزعتر، فبين لي أن الشيخ رفض أن يأكل منه حتى يأكل منه الجنود. ولهذا الزيت والزعتر قصة، وهي أن الشيخ أبا أنس -رحمه الله- كان مُغْرَماً به حتى أنه أوصى بإحضار شيء منه من بلده الأردن، فوصل الزيت والزعتر بعد مقتله -رحمه الله-، والزيت والزعتر له مكانة خاصة عند إخواننا الشاميين من بين الأطعمة.

قال ميسرة: وقبل وصولي إلى العراق حَصَلَتْ حادثة سمعتُ جزءاً منها من الشيخ وباقيها من غيره، وخلاصتها أن أحد الصحفيين الأجانب جاء بين الفلوجة الأولى والثانية يريد لقاء صحفياً وقدَّر الله أن أبا أنس -رحمه الله- كان موجوداً (وكان يجيد الإنجليزية) فانبرى في الكلام ولم يُبْق ولم يَذر حتى ذكر وجود عرب مقاتلين، ولكن بعد فوات الأوان، انتبه. ثم انصرف وجلس على أحد الأرصفة وإذ بأمير الفلوجة آتٍ فتفاجأ به واضعاً يديه على وجهه كهيئة النَّدْمانِ، فناداه: ما بك يا أبا أنس؟ فرفع وجهه وحرك رأسه قليلاً يمنة ويسرة ثم أعاد وجهه إلى يديه، فلما عرف شيخنا -رحمه الله- بالأمر أرسله إلى بيتٍ لئلا يَخرج منه حتى حين ووضع معه اثنين يؤمنان طلباته. فلما طال المقام وأبو أنس -رحمه الله- لا يقوى أن يسمع صوت الرصاص والنيران حتى يركض نحوها يستطلع الأمر لما طال المقام -والشيخ هو الذي يحدثني الآن بهذا- أرسل أبو أنس لشيخنا رسالة (وهو صاحب الكلمات الرائقة والتشبيهات الساحرة)؛ وكان فيما قال له: "أنا خاتم في إصبعك"، فرقَّ له الشيخ، وأذن له بالخروج، -رحمهما الله- وجمع بينهما في الفردوس بخير.

قال الزرقاوي: رحم الله الشيخَ أبا أنس الشامي يوم أن قال لي يومًا مثبتًا ومسليًّا: يا فلان! سنبقى نحفرُ بالصخر حتى نصنع مجدًا لأمتنا.

قال أبو حمزة: كان لا ينسى قط ويفتر عن ذكر الله فكان الاستغفار سمة أبي أنس، فلا تكاد تسمعه إلا وهو يقول: "أستغفر الله"، حتى إنها صارت عادة أظنه لو حاول أن يمنعها ما قدر كما أني أظن أن ذلك كان هو سرّ نضارة وجه أبي أنس الشامي رحمه الله.

قال أبو خطاب: خرجنا ذات يوم إلى قاطع حي نزال، نتفقد الإخوة، وكنا قد استفذنا الذخيرة الموجودة لدينا، ولم يبقَ من الذخيرة إلا ما يكفينا لمعركة واحدة. وكنت حينها مهمومًا؛ فصرخ أبو أنس وهو يشير إلى أحد المنازل في حي نزال: "ذخيرة! ذخيرة!". فاستبشرت لقوله وقلت له: "أين؟"، فأشار إلى شجرة النمق -الكِنار كما كان يسميها رحمه الله-، وكان يحب هذه النبتة، فضحكت وقلت: "يا أبا أنس، ليس الوقت وقت مزاح"، فقال وكأنه يريد أن يروح عن نفسي همها: "أبشر يا أبا خطاب؛ فالنصر قادم بإذن الله".

وقال أبو خطاب: نذكر موقفًا جميلاً مع الشيخ أبي أنس الشامي -رحمه الله-، وكان هذا الموقف قبل أحداث الفلوجة بأشهر، حيث كنا خارجين إلى منطقة الجزيرة -وكان مقرنا السابق هناك-، فتأخرنا في الجزيرة لحد الساعة الحادية عشرة ليلاً، فطلبت منه المبيت لخطورة الطريق، فقال لي: "توكل على الله وانطلق"، فخرجنا في طريق الجزيرة ليلاً، وعندما وصلنا الصقلاوية، تفاجأنا بكمين أمريكي على الطريق، فأوقفنا وكنت خائفًا جدًا على الشيخ أبي أنس، لكن برباطة جأشه المعهودة، تكلم معهم باللغة الإنجليزية، فلم يعرفوا هويته. وبعد أن فتشوني، وجدوا مسدسي -وكنت أحمله معي-، فأصروا على اعتقالنا، لكنه بلباقته أقنع الضابط الأمريكي بأن المسدس نحمله من أجل السراق وقطاع

الطرق. فأخذ الأمريكي القذر مسدسي، وأطلق سراحنا بفضل الله ثم بسبب أبي أنس رحمه الله تعالى.

وقال أبو حمزة: من النكات التي تحضرني، أن الأخ الذي كان يحمل الرسائل جاء ليأخذها من أبي عزام وكان أبو عزام لم ينته بعدُ من كتابة تقريره اليومي وبدأت ملامح الظلام تدخل ولا بد أن يغادر الرجل وهناك بصيص ضوء. وأخذ الشيخ أبو أنس يحث أبا عزام على سرعة الانتهاء فلما لم يجد لذلك أملاً، قال له: "مشكلتك يا أبا عزام أن عندك سمعاً وطاعة أكثر من اللازم"، فضحك الرجل وضحكنا وانطلق البريد.

وقال: قدم أبو المرضية بلاد الرافدين قبل أحداث الفلوجة الأولى بقليل وجاءت التعليمات إلى أسود التوحيد بالنزول إلى المدينة وحراسة مداخلها، ولأنّ الوضع قد أخذ في التصاعد. حلّ أبو المرضية بحي الضباط ونزال، ولم يكن حتى ذاك الوقت يؤبه به فهو رجل كثير الصمت قليل الذكر، تزدريه العيون إذا نظرت إليه لصغر قامته ونحافة جسمه حتى قال فيه الشيخ أبو أنس الشامي -رحمه الله-: "تكاد تحمله على كفّك".

الحكمة في التعامل مع أهل البدع

قال أبو مصعب: الشيخ عبد الله الجنابي صوفي نخالفه ولا نتفق معه ومع هذا كان الشيخ أبو أنس الشامي -رحمه الله- يقبل رأسه وكنا نرجو فيه خيراً ونطمع أن نجلبه إلى طريق السلف وقد أهدى له الشيخ أبو أنس إحدى مؤلفات الشيخ ابن تيمية فماذا نريد من الرجل إذا كان رافعاً لراية الجهاد داعياً لقتال أعداء المسلمين فهو عندنا والله خير من المثبطين القاعدين عن الجهاد.

باب أخبار رواها بنفسه

قال أبو أنس: أذكر أيّام الجامعة أنّنا كنّا ندرس في بعض السنوات في السنة الواحدة ثمانية عشر مادّة، الإمام الشنقيطي -رحمه الله- صاحب (أضواء البيان) يذكر أنهم لم يكونوا يسمحون في بلادهم لطالب العلم أن يجمع بين فنَّين إلا أن يكون خارق الذكاء أَلْمَعيًا لَوْذَعيًّا، هذا يُسمح له أن يجمع بين علمين في وقت واحد.

وقال أبو أنس: أذكر أن أحد مشايخنا كان يحدِّث أحد الشباب فقال له: "طيب هنا أخطأ الألباني"، فقال: "لا، أنا أعلم أنّ الألباني لا يمكن أن يقول برأي إلّا بحديث"، فقال له -وقد وُفِّق-: "هذا الذي تقوله هو عين عمدة المُقلّدة".

وقال: عندما صليت في مسجد (بينو)، فأحد الشباب كان يصلي إلى غير سترة، فقلت له: "السُّنة أن تصلي إلى سترة"، رجع إلى البيت فرأى أخاه يصلي وقد لبس سترة (جاكيت) فقال له: "الشيخ أبو أنس يقول حرام أن تصلي بسترة"، فجاءني وقال: "أخي يقول حرام أن تصلي بسترة، هل قلت هذا؟" فقلت له: "لا قلت غيره، والشكوى لله"، وهذا للأسف كثير والله المستعان.

وقال: أعرف أحد الإخوة عندهم محلات ذهب، يقول دخلت على أحد الإخوة، وهو يصلّي، وجدت عنده صُلبان من ذهب، قلت له: "يا أخي اتقِ الله هذا لا يجوز"، فقال: "يا أخي قبل أيام جاءتني امرأة نصرانية ولم يكن عندي، اشترت بألفي دينار وبعد أن انتهت الصفقة قالت عندك صليب؟ قلت لها: لا، قالت: لا أريد الشراء منك"، فذهب هذا الرجل مباشرة وجاء بصلبان!، وهي قاصدة هذا، فسبحان الله لماذا هم يكونون على صليبهم أحرص منّا على ديننا؟!

قال أبو أنس: فقدت نعلي في أحد المواجهات، وقلت مداعبا لأبي الخطاب: جهز لي سرية حتى أسترد نعلي، وتضاحكنا. هذه النعل لها قصة طريفة وذلك أنها كانت قد بلِيت واهترأت وكان الشيخ أبو مصعب الزرقاوي يُلحُّ علي أن أستحدث أخرى وأنا أسوّف. وأقول له: هذه النعل عزيزة عليّ فقد أهدانيها أخٌ عزيز من المدينة فلا أفرط فيها. وكان يمازحني ويقول: "لا أدري كيف يقاتل بمثل هذا النعل؟"، وكتبت في ذلك اليوم إلى الشيخ أبي مصعب الزرقاوي أُبشّره بأن أمُنيته قد تحققت وحيل بيني وبين نعلي.

وقال: ضربة الحلة على القاعدة البولندية، أثخنت فيهم أيما إثخان وأحيطت العملية بتكتيم وتعتيم، ومنعت الشرطة من الوصول إلى -أو الدنو إلى- المنطقة، وقتل منهم أكثر من مئتي جندي، مع أن هؤلاء الذين قتلوا ممن هم حول القاعدة من الرافضة الذين كانوا يمدونهم بالخمر، والذين كان الجنود يبيتون في بيوتهم في الليل ثم يخرجون في النهار آمنين غير مروعين.

فضربة فندق الشاهين مثلاً؛ كانت للمخابرات، وللعلم فأكثر الفنادق الفخمة محجوزة بالكامل لجيش الموساد والسي آي إيه وأصحاب الشركات العملاقة، الذين قدموا ليظفروا بحصة في كعكة العراق.

وكذلك ضربة القصر الجمهوري؛ كانت لجيش العملاء والجواسيس الذين واطأوا المحتل وركبوا في قافلة الكفر، ولذلك صرحت الإدارة الأمريكية بعد الضربة بأنهم خسروا كثيراً من أصدقائهم.

وضربة الأمم المتحدة؛ كانت لجيش العملاء والمخبرين المتسترين بلافتة "الأمم المتحدة"، وعلى رأسهم: سيرجيو ديمللوا، الذي أعمل مبضع الجراح في إندونيسيا ففصل عنها تيمور الشرقية، ومكر بأهل الإسلام في البوسنة قبله، وجيء به بعد ذلك إلى هنا

ليباشر عملية تقطيع أوصال البلاد في العراق، فيسر الله لنا؛ فكنا يد الحق الحاصدة بإذن الله.

وقال أبو أنس: "الرسالة"؛ التي تناقلتها الأنباء وتحدثت عنها الدنيا وتحير الناس في أمرها هي صحيحة صادقة النسبة إلى الأخ القائد أبي مصعب الزرقاوي، ولكن قد اعتراها بعض التحريف والتزييف.

قلت: يقصد الرسالة السرية من الأمير أبي مصعب لشيخ المجاهدين أسامة تقبلهما الله.

باب دعاة على أبواب جهنم

حزن أبي أنس على فتنة المقدسي في العراق

قال أبو مصعب: وقد أكرم الله عباده المجاهدين، وأولياءه الصادقين؛ ففتح عليهم في معركة الأحزاب معركةِ الفلوجة الأولى، فأَذَلَّ عدوهم، وردَّهم على أعقابهم خاسرين. وبينما هم يتفيؤون ظلال هذا الفتح المبين، ويعيشون أيامه؛ إذا بهم بما يعكر عليهم صَفْوَه، ويذهب حلاوته، إنَّه سهم جديد مُصَوَّب إلى نحورهم، ولكنه هذه المرة ليس من كنانة من وصفتُ حالهم من قبْلُ، بل هو من رجل محسوب على هذا المنهج، ومن أهل العلم، ذلكم كان مقالاً لأبي محمد المقدسي بعنوان: (الزرقاوي آمال وآلام، مناصرة ومناصحة).

وإن أنسى، فلا أنسى بكاء الشيخ أبي أنس -رحمه الله- عندما رأى الحزن باديًا على قسمات وجهي بعد قراءتي لهذه المناصحة لما فيها من تجنٍّ، وعدم تثبت، وقلب للحقائق! فواساني وقال: يا فلان، إن الله يدافع عن الذين آمنوا.

بعض فتن السرورية في العراق

قال أبو أنس: كنت فيما مضى أقول للإخوة إن منصب القيادة الشرعية في الأمة شاغر، ينتظر من يملأه، ولعل الله يهيئ المشايخ في السجن ليستوجبوا هذا المنصب ويتسنموه بجدارة. خرج المشايخ من السجن واشرأبت إليهم الأعناق وصوبت إليهم الأبصار.. ولكن.. حصل ما لم يكن في الحسبان وبدأ مسلسل التنازل شيئاً فشيئاً.

وقال: فالذي فجر هذه الشجون، أني اليوم جالست الإنترنت بعد انقطاع يزيد على سنة ونصف فتوجهت إلى موقع مجلتي المحبوبة سابقاً السنة. هذه المجلة العزيزة -سابقا-

كـان لي معهـا قصـة حب قديمة، وذلـك أني شـهدت بـدء انطلاقتهـا أيام أزمـة الخليج، فوجدتها قائلة بالحق ناطقة بالصدق الذي ننشده، فكنت أستنسخ منها عشرات النسخ وأوزعها علانية أيام الجامعة الإسلامية، مغامرًا بسلامتي مضحيًا بمستقبلي!

وكان رفاقي يلومونني على تهوري بزعمهم، وكنت أجدني مدفوعاً لمثل هذا نشراً للحق الذي أومن به.

فتحت الموقع؛ وليتني ما فتحته! قرأت فيه مقالاً لمحمد سرور يثني فيه على هيئة علماء المسلمين ويمتدح فيه جمعها الناس الوطنيين ومعتدلي الشيعة، ونبذها للطائفية... إلخ. وامتدح في المقال رئيس هيئة العلماء وأثنى على دينه وعقله وحنكته، وتداعى إلى مخيلتي هذا الحارث الضاري وهو يسأل عن حكومة علاوي في إذاعة مونت كارلو فيبدي دهشته من معاداة الحكومة لهيئته مع أنها لم تعاد الحكومة. نعم، لم تؤيدها، ولكنه شخصيًا يتمنى لحكومة علاوي التوفيق والنجاح. وأعجب من هذا أن سروراً أثنى على استنكار الهيئة لذبح الكفار، وكأنه لم يقرأ السيرة النبوية مع أننا على كتابه في السيرة تربينا، وإلى الله المشتكى.

وأعجب من هذا أني رأيت في عدد قديم صدر قبل نحو سنة تحليلاً للعنف السياسي، كرر فيه الكاتب الأكذوبة التي روجت عبر وسائل الإعلام وبأيدي الأبواق الفكرية الإسلامية الوسطية؟!

وقال أبو أنس: أنا كسائر أبناء الصحوة من أترابي؛ تربيت على المحاضرات والنتاج الثقافي الشرعي الذي قاده الرادة الكبار -وعلى رأسهم سفر وسلمان- وقد تربع هذان على عرش قلبي وقلوب أترابي في كل مكان. وكنت لا أزال أجاهد القلم وأحمي اللسان مخافة أن يزلا فيقعا في هذين العلمين.

ولكنهما للأسف يأبيان إلا أن يدفعانا دفعاً ويسوقانا سوقاً لنطاعنهما، لا كراهية لهما -علم الله- ولكن ذوداً عن الملة ودفاعاً عن الإسلام الذي تعلمناه منهما فيما مضى.

بالأمس طالعت مقالةً لسلمان يثبط فيها عن النفير إلى العراق، كما وانطوت على كثير من المغالطات التي تشي -لا بجهل بواقع الجهاد فقط- وإنما تكشف انحرافات في الأصول وتغيير عجيب للثوابت الشرعية.

ودعني أهمس في أذنك كلمة هي نتاج استقراء ومعايشة ومباشرة للجهاد هنا منذ سنة، وخلاصتها؛ أن الجهاد في الواقع هو جهاد سلفي بنسبة ٩٠% وتزيد.

أما نسبة الإخوة المهاجرين من وراء الحدود؛ فلا والله ما رأينا إخوانياً أو تبليغياً قد عبروا الحدود لنصرة إخوانهم والجهاد معهم، بل كلهم من أبناء الدعوة السلفية، على تفاوت بينهم في إدراك فقه هذه المدرسة.

وأما إخواننا الأنصار من أهل البلد؛ فجل من يجاهد هنا الذين ينبزون بـ "الوهابية"، التي كنت تنتسب إليها فيما مضى، وربما لا يدري الكثيرون أن أكثر مجاميع "المقاومة الإسلامية الوطنية" التي تقاتل هنا؛ هم من أبناء الدعوة السلفية، ولكنهم غرر بهم واستغلت سذاجتهم ورغبتهم الصادقة في الجهاد، وأُستدرجوا عبر الدعم المادي لتسرق دماؤهم ويصنع المجد بجماجمهم على أيدي دهاقنة "الأخوان".

هذه شهادة أسأل عنها بين يدي الله وأذود دونها بين يدي الخلق، فهلم فلنبتهل.



باب الشهادة

استشهد في (**٢ شعبان ١٤٢٥هـ**)

قال ميسرة الغريب: تهيأَتِ الجموع صَوْبَ أبي غريب بقيادة القائد الشجاع أبي أنس الشامي ومعه من خيرة القواد الميدانيين لفك أسرى المسلمين الذين أسرهم الصليب وأعوانه ولم يقدم لهم العالَمَ الإسلامي والعالِمِ الإسلامي أكثر من اللسان. وكان الشيخ الزرقاوي -رحمه الله- يتفقد الإخوة عصر الخميس بسيارته فجاءنا أبو أنس يودعنا، ومد رأسه ليودع حبيبه الشيخ أبا مصعب، لقد كانت صفحة وجهه كالقمر المتلألئ حتى أنها لفتت نظري وقد انحدرت دموع الوداع منه فسألت عبد الرحمن البصراوي -السائق-: أكان أبو أنس يودع هكذا في كل مرة؟ لقد تسلل إلى نفسي شعور قوي أنه اللقاء الأخير بيننا، حقاً لقد جمع أبو أنس بين النقيضين عادة: الرقة والشجاعة، وهكذا كان الجيل الذي أعده نبينا عليه الصلاة والسلام فرسان في النهار رهبان في الليل.

وانطلقت الجموع وغادرنا مع الشيخ الراحل نتعشى في إحدى بيوتات الأنصار الذين أحبوه وأحبهم؛ وتجاذبنا أطراف الحديث وتطرقنا إلى القرضاوي ما له وما عليه، وإلى علاقة الشيخ السابقة بشيخ المجاهدين أسامة بن لادن وسبب عدم انضمامه في أفغانستان إليه، وأحداث (سبتمبر). كانت جلسة غزيرة، وإذ بأمير الفلوجة يدخل علينا ليخبر الشيخ بالخبر المفجع! كمين من الأمريكان، وتَزامَنَ هذا مع إعلان الفضائيات -الجزيرة وغيرها- نبأ: مقتل ٦٠ عنصراً من جماعة التوحيد والجهاد، فانقطعت شهيتنا للطعام، ولم يكن ثمة متسع من الوقت لاستجلاء الخبر فلا بد أن ننتظر على جمر الصبر إلى الصباح.

جاء الصباح الثقيل وتضاربت الأنباء عن القتلى من ومن؟ كلنا يستجلي الحادثة ويستبين الخبر، ويستلهم من مولاه الصبر؛ قُتل أبو عمار، وأبو محمد اللبناني، وتضاربت الأنباء عن أبي أنس، وتوجَّهْتُ إلى حي الشهداء وإذ بأبي ميسرة العراقي هناك في زيارة.

فما أن سَمِعَ نبأ أبي أنس حتى انفجر بكاء لدرجة أنه دَهشني! فما كنت لأتوقع منه كل هذا البكاء، ورحت أزيل غشاوات الشائعات بما استطعت من قوة بيان إلى حين تبَيُّن الخبر، وجاء المساء، ودخل جنح الليل فَوَصَلَنا قرص فيه صور القتلى، فسارعت مع الشيخ إلى الحاسوب وبدأنا ننظر الصور واحدة واحدة، وقلوبنا تَدُقُّ تنتظر المفاجآت، حتى خرج الوجه النيِّر والأصبع الموحدة والتراب المهال عليه -رحمه الله- فعرفنا أنه حق. لقد تجَلَّد شيخنا الراحل لهذا النبأ تجلداً كبيراً وكأني بدمعته قد احتبسها في محاجره ينتظر اختلاءً منه بنفسه ليسكب كل ما جمَّعه فيهما، وسرعان ما وجهني إلى المضافات والمفارز وسائر الأحياء، وقال: "صارت مهمتك الآن صعبة"، يعني في المجال الشرعي بعد فَقْدِ أبي أنس، وطلب مني أن أجوب المفارز وأرفع الهمة، وأخفف الأحزان ببلسم الآلام.

وبسبب الحادث المفجع أصدر شيخنا -رحمه الله- أمراً بمنع كل الجوالات وانضبط الإخوة فكانت ضربةً موفقةً للعدو إذ استفاد كثيرًا من الجوالات فيما سلف. فعَجَباً الآن لإخوة -وخاصة المهاجرين- كيف يستعملون الجوال والمعصية تكتنف المتصل لحظة بلحظة حتى يغلق السماعة ويتوب ويعزم ألا يعود.

وحسبنا عدد القتلى فإذا به حوالي الثلاثين، فما أكذب الإعلام، وما أكذب الجيش الأمريكي المفلس اللعين! وشتان ما بين الفريقين: المجاهدين والصليبيين؛ فالشيخ أبو مصعب أبى وبشدة ذات مرة نشر خبر فيه زيادة في عدد خسائر العدو عن الحقيقة،

وقال بما معناه: "المسلمون ينظرون إلينا وينتظرون منا فلا يجوز أن نخونهم ونُلَبِّس عليهم كما يفعل عدونا".

وقال ميسرة الغريب: وبعد تبَيُّنِ خبر أبي أنسٍ وجَّه شيخنا الإعلاميين ليُجَهِّزُوا إصداراً يتحدث عن أبي أنس وبدأ العمل، وكان مما استقرَّت عليه المشورة أن يتكلم كل واحد يعرفه من الأمراء بكلمة عنه، لكنَّ الشيخ لم تنفتح نفسه لأن يتكلم ولا بشِقِّ كلمة، وكان من رأي أبي ميسرة العراقي -رحمه الله- أن لا يتكلم الشيخُ بشيء وأن يُكْتَفى بكلام من يعرفه من سائر الأمراء.

وفكرتُ فرأيتُ خيرَ ما أتكلم فيه عنه أبيات من الشعر تعبر عن مشاعري وأحاسيسي؛ فاخترت أبياتاً من نسج أحد الشعراء المعاصرين، مطلعها:

عينُ جُوْدِي بدمعك الرقراق *** واسكُبيه على أَعَزِّ الرفاق

ثم تم إنهاء الإصدار، فطلبتُ من شيخنا أن يشاهده ليدلي بملحوظاته قبل نشره على الملأ، فجلس ووضعت الجهاز أمامه وراح يعطي الملحوظات من أول (الفلم)، وكانت سيما وجهه أقرب إلى الحزن والذبول، فلما وصل إلى فِقْرَة "عين جودي... إلخ"، تَغَيَّرت ملامحُ وجهه وبدت علامات السرور والإعجاب عليه؛ فاهْتَبَلْتُ الفرصةَ وقلت له: أأعجبتك؟ فقال: "نعم"، والإلقاء جيد، فقلت: لِمَ لا تأخذها أنت وتلقيها. واسترسلْتُ أُذَكِّرُه بأن رفيقَ دربِه من حقه عليه أن يتكلم عنه ولو بشيء يسير، -وكان الشيخ لا يريد التكلم لأنه يرى أن أي كلام لن يوفي حق صاحبه أبي أنس-، فقال الشيخ بما معناه: "لا، لا، الأبيات أنت قلتَها لن آخذها". فورطْتُ نفسي وقلت له: لا عليك، أنا أنسج أبياتًا جديدة فهذه ليست من نسجي. فقال: "إذن آخذها شريطة أن تقول أنت غيرها"، فوافقْتُ والسعادةُ ملأت أحشائي لأن شيخنا سيتكلم بشيء.

فجهزْتُ له أبيات: "عين جودي..." واستأنفت مع الشيخ قائلاً: لماذا لا نكتب ولو كلمات قليلات قبيل الأبيات، وما عليك إلا أن تصف لي شعورك حين وصلك خبر أبي أنس وأنا أترجمه إلى لغة البيان، فكان إلقاؤه حقاً متميزاً عن سائر إلقاءاته البطولية، لقد كانت أحاسيسه ومشاعره تخالط نبرتَه وهو يرثي رفيق دربه. وبعد هذا نسجْتُ أبياتاً عن أبي أنس -رحمه الله- كان مطلعها:

وردٌ تألق في بستان أحزاني*** جُرْحٌ تَفَتَّق من أعماق وجداني

قال فيه ميسرة الغريب:

ورد تألق في بستان أحزاني *** جُرْحٌ تَفَتَّق من أعماق وجداني
أُنس الحبيب من الأحزان أنساني *** حزن تبسم في ديجور أكواني
روح رفيقٌ من الآمال أثناني *** قلبي الرقيق من الأنباء أشجاني
واستفرغ الدمع ممزوجًا بآمالي *** رفقًا بقلبي في البعد أدماني
لا تعذلوني في الحب أشقاني *** واستل عيني فأبكاها وأبكاني
واهًا لفقدك يا إنسي وريحاني *** من كان غيرك لي حقًا كروحاني
ماذا أقول وهذا الفجع أعياني *** واستحبس النطق فاستلهمت كتماني

باب في تزكية الصادقين له

قال فيه أبو حمزة المهاجر: عَلَمٌ من أعلام الإسلام، لا تحويه السّطور، ولا لشرفه وفضله تُسعفني الكلمات، ولقد تردّدت كثيراً قبل الكتابة عن هذا الأسد وأخّرت الكتابة عنه لعل غيري يكون أصدق تعبيراً وأسعف بياناً، وعلم الله أنّ تأخري لسببٍ واحد، أنّي خشيت ألا أُوَفّي الرَّجُل حقّه في بيان فضله وشرفه وعلوّ منزلته ومكانته بين إخوانه وتاريخه في الدّعوة والجهاد ودوره في التّوحيد والجهاد، ثم في قاعدة الجهاد، وما مَنّ الله عليه وعلى إخوانه بالتبعية بوجوده بينهم.

فمن يتكلم عن هذا الشّهم الكريم، الشّجاع البطل، الأَسَد الهصور، العالم الرّبّاني، العالم العامل، الفقيه الحافظ، التقي النقي، السهل الواضح ثم المعلم المربي، المتمسك بدينه، الحريص على إخوانه، الناصح النصوح، الحيّ المؤدب، الغيور على الدِّيْن والعرض، الجامع لشمل المؤمنين والمُفَرّق لصفّ المنافقين والكافرين.

بالله عليكم من يعدُّ قطرات النّهر؟، فنهرٌ كأبي أنس الشامي حريٌّ بمثله أن يتوقف عند وصفه، ويتأنى قبل أن يخوض فيه، ثم لا بُدّ أن يكون سليم الذّوق لا مرور الحلق حتى يستعذب صفاء مائه وخفّة مذاقه، وكيف لي بهذا وكلماتي يتقطّر الحزن من ثناياها وفؤادي يعتصر ألماً عند ذكره ثم بالحديث عنه، وإن كان ولا بُدّ حتماً فهاكم الرَّجُل وتلك نتفةٌ من سيرته وعلاقتي به وما يمكن أن أقوله عنه وأوّل معرفتي به.

قال فيه أبو محمد العدناني:

مِنْ شَامِنَا هذا أَبُو أَنَس الأبي *** بِفُكَاهَةٍ يُنْسِي الْمُصَابَ وَيُسْرِرُ
فِي الْعِلْمِ بَحْرٌ فِي الْحُرُوبِ مُهَنْدِسٌ *** حبرُ الْحَدِيثِ وَفِي السِّيَاسَةِ عَبْقَرُ



قال فيه الزرقاوي: وصل خبر مقتله ولم أصدق بادئ ذي بدء، وبقيت بين الرجاء والخوف، حتى جاء الخبر اليقين! ذكريات تُلقي بظلالها، كلما تراءى أمامي شيء من أثر الجهاد والمجاهدين في أرض الخلفاء، أرض الرافدين.

شعرت وكأن جسمي انشق شقّين، وما كانت تستطيع العين إلا أن تُنفِّس بدمعات بين حين وآخر، قد كان رفيق دربي في الأتراح والأفراح، وفي الحل والترحال، كالظل لا يفارقني، صديق صدوق، نصوح شفوق.

رحمك الله يا أبا أنس، نِعمَ حامل رسالة كُنتَ، لقد تركت فراغًا لا يملأه أحد، وأورثت لِلقلوب لوعة لا يسكُنُ لهيبها إلا بلقياك في الجنان -بإذن الله، فوَالله لئن سُئِلنا لَنَصْدُقَنَّ، ولئِن استُشهِدنا لَنَشْهَدَنَّ: أنك كنت فارسًا من فرسان الإسلام حقًّا، وعالِمًا عاملًا مجاهدًا، فسلامٌ على روحك في الخالدين.

عينُ جودي بدمعك الرقراقِ *** واسكبيه على أعزِّ الرفاقِ
أي خطبٍ قد أثار شجوني *** وأشاعَ الأحزانَ في أعماقي؟!
يا أخي يا أخا المودة والحبِّ *** فخذها من قلبي الخفّاقِ
إن حبي الشّاميَّ خلٌّ وفيٌّ *** صاحب الفضل والسجايا الرّقاقِ
لا تلمني على البكاء فإني *** قد وجدتُ البكاءَ حلوَ المذاقِ
إن فيه راحةً وعزاءً *** إنما الصبرُ أعظمُ الترياقِ
إيه يا شامُ قد فقدتِ عزيزًا *** فَكُسِيتِ الأحزانَ كالأطواقِ

قال أبو مصعب: إن أبناء هذه الأمة بحاجة إلى منارات حية تضيء لهم الطريق وتنير لهم السبيل، فها هو إمام لأحد المساجد في العراق، وكان أعمى البصر، مستنير البصيرة، يأتي إلى الأمير العسكري للقاعدة في بغداد -وذلك بعد استشهاد الشيخ أبي أنس رحمه



الله تعالى- يطلب أن يقوم بعملية استشهادية، فقيل له: (يا فلان! إن الله قد عذرك)، فقال: (إني أطلب الشهادة، لعل الله أن يدخلني الفردوس الأعلى، فأجتمع بالشيخ أبي أنس)، فوَ الله إن دم الشهيد نورٌ ونار، وإن صدق دعوتنا باستشهاد علمائنا وقادتنا.

الموارد

الراوي	المورد	تاريخ النشر
أبو أنس الشامي	الحث على طلب العلم	قبل جهاده في العراق
	الاختلاف بين العلماء وموقف المُكلَّفين منه	قبل جهاده في العراق
	سرور... بل أحزان	١٤٢٤هـ
	عندما يضل الهداة وينعق الحداة	رجب ١٤٢٤هـ
	شبهٌ وأباطيل	١٤٢٥هـ
	يوميات مجاهد في أرض الفلوجة	١٤٢٥هـ
	إصدار مرئي أسد الرافدين أبو أنس الشامي	منتج في ١٤٢٥هـ
أبو حمزة المهاجر	الجامع لسير أعلام الشهداء (سيرة أبو أنس الشامي، أبو عزام، أبو المرضية)	١٤٤٦هـ
أبو خطاب	إصدار مرئي أسد الرافدين أبو أنس الشامي	منتج في ١٤٢٥هـ
	مجلة ذروة سنام الإسلام العدد الأول	محرم ١٤٢٦هـ
أبو سيف الشامي	إصدار مرئي أسد الرافدين أبو أنس الشامي	منتج في ١٤٢٥هـ
	مجلة ذروة سنام الإسلام العدد الأول	محرم ١٤٢٦هـ
أبو عزام	إصدار مرئي أسد الرافدين أبو أنس الشامي	منتج في ١٤٢٥هـ
	مجلة ذروة سنام الإسلام العدد الأول	محرم ١٤٢٦هـ
أبو مصعب الزرقاوي	رثَاءُ الشَّيخِ أَبِي أَنَسٍ الشَّامِيّ	شعبان ١٤٢٥هـ
	أَيَنْقُصُ الدِّينُ وَأَنا حَيٌّ؟!	جمادى الثاني ١٤٢٦هـ
	بَيَانٌ وَتَوضِيحٌ لمَا أَثَارَهُ المَقدِسِيُّ فِي لِقَائِهِ مَعَ قَنَاةِ الجَزِيرَةِ	جمادى الثاني ١٤٢٦هـ
	القِتَالُ، قَدَرُ الطَّائِفَةِ المَنصُورَةِ	شعبان ١٤٢٦هـ
	حوار أبو اليمان البغدادي مع الزرقاوي	١٤٢٧هـ
أبو ياسر	إصدار مرئي أسد الرافدين أبو أنس الشامي	منتج في ١٤٢٥هـ
	مجلة ذروة سنام الإسلام العدد الأول	محرم ١٤٢٦هـ
ميسرة الغريب	سلسلة خفايا من التاريخ	١٤٢٨هـ
	إصدار مرئي أسد الرافدين أبو أنس الشامي	منتج في ١٤٢٥هـ

